وعطل سيرهم بسوء حرب فتكون رهم وقوله تعالى افلم يسيروا
اى كفار مكة فى الرحلى بكفرهم ويشاهدوا اثارهم
فيعتبروا وان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن
لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا فتكون اى
فتسبب عن سيرهم ان يكون لهم قلوب واعية
يعقلون بها ما راوه بابصارهم مما تزول بالمكذبين
قبلهم او اى او يكون لهم ان كان عمى الابصار كما دل عليه
جعل هذا قسيما اذان يسمعون بها اخبارهم بالاهلاك
وخراب الديار فيعتبروا فانها اى القصة لا تعمى الابصار
ويجوز ان يكون الضمير مبهما تفسره الابصار وفى تعمى راجع
اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى فيها وانما
العمى بقلوبهم كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى
الصدور ولا يقيد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة
الى عمى القلوب فان قيل فاى فايدة فى ذكر الصدور اجيب
بان الذى قد تتصور فى اعتقدات العمى على الحقيقة
فكانه البصير وهو ان نصاب الحدقة بما يطمس نورها
واستعماله فى القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات
ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة
ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تبيين
وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا
الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للساعد
الذى بين فكيك فقولك الذى بين فكيك تقرير
لما اداه عيته للساعد وتثبيت لان محل المضاء هو هو
لا غير فكانك قلت ما نفيت المضاء عن السيف
واثبته للساعد فلتة ولا سهو امن ولكن تعمدت

به

به اياه تعمدا فيل لما نزل قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى
فهو فى الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا
فى الدنيا اعمى افاكون فى الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك
بالعذاب الذى توعدتهم به تكذيبا واستهزاء والحال
انه لن يخلف الله اى الذى لا كفوء له وعده لامتناع
الخلف فى خبره سبحانه وتعالى فيصيبهم ما وعدهم به
ولو بعد حين لكنه تعالى حليم لا يعجل بالعقوبة وقد
انجزه يوم بدر وان يوما عند ربك اى المحسن اليك
بتاخير العذاب عنهم اكراما لك من ايام الاخرة بالعذاب
كالف سنة مما تعدون فى الدنيا وطول ايامه حقيقة
او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائى يا كيا على الغيبة والباقون بالتاء على
الخطاب وكاين من قرية املیت لها اى امهلتها كما
امهلتكم وهى ظالمة كظلمكم بالاستهجال وغيره ثم
اخذتها اى بالعذاب والمراد اهلها والى المصير اى المرجع
فينتقم كل حكم دون حكمى فيه وعيد وتهديد فان
قيل لم قال فكاين من قرية اهلكتها بالفا وقال هنا
بالواو اجيب بان الاولى وقعت بدلا عن قوله
تعالى فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها
من الجملتين المعطوفتين بالواو اعنى قوله ولن يخلف
الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
ولما كان الاستعجال لا يطلب من الرسول وانما يطلب
من المرسل امره الله تعالى بان يقدم لهم التخويف
والانذار بقوله تعالى قل اى لهم ولا يصدنك عن دعائهم
ما اخبرناك به من عملهم يا ايها الناس اى جميعا من

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)